العدد ٤٦ ربيع الاول ١٤٠٧هـ/نوفمبر ١٤٠٦م

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

POSTLAGERKARTE 0° 12 014 2000 HAMBURG 1

صوت الحرية الاسلامية في البحرين

«الامن» و «الارهاب» والنفاق السياسي

ظاهرة النفاق السياسي اصبحت تميز معظم الفعاليات السياسية وخاصة في دول الخليج المكونة لما يسمى «مجلس التعاون الخليجي». وتتجلى هذه الظاهرة في اوضح صورها عندما يتحدث المسؤولون الخليجيون عن «الارهاب» و «الامن»، وعندما يعقدون المؤتمرات لمعالجة ما يتعلق بهذين الموضوعين.

الشعب الخليجي باكمله يتطلع لانتشار الامن في ربوع ارضه والقضاء على الارهاب كظاهرة تقض مضاجع المواطنين، والحرص الشعبي على تحقيق ذلك يفوق كثيراً الحرص الحكومي في هذا المجال. ولكن منطلقات المسؤولين في تحديد القضية ودوافعها وكيفية القضاء عليها لا تتحرك في اطار المبدأ العلمي القائل «لكل فعل رد فعل يساويه في المقدار ويضاده في الاتجاه». بل تنظر الى النتائج دون البحث عن الاسباب. ومن هنا تكون النتائج اما خاطئة او غير واقعية على مستوى التنفيذ. ومن هنا تزداد الظاهرة المراد القضاء عليها انتشاراً ويؤدي ذلك الى مزيد من فقدان الامن وعدم الاستقرار.

وعندما اجتمع وزراء الداخلية لدول الخليج الست المذكورة في الرياض الشهر الماضي انصب اهتمامهم على موضوع «الارهاب» تمشياً مع الموضة السائدة في الغرب هذه الايام. وبعد الاخذ والرد حول موضوع الاستراتيجية الامنية، يبدو انه لم يحصل اتفاق موحد حول الموضوع. ولذا لم يصدر بيان ختامي كما جرت عليه العادة، بل اقتصر على ترديد المبادىء العامة والبديهيات. وهذا يعود الى ان الموضوع المطروح للنقاش لا تتوفر الدلائل الموضوعية التي تجعل منه قضية ساخنة تستحق التداول والاتفاق. خاصة وان ظواهر العنف التي حدثت في واحدة او اثنتين من دول الخليج لم تتكرر في الدولالخليجية الاخرى كما ان تصرفات بعض هذه الحكومات تختلف ولو نسبياً عن تصرفات حكومات الدول الاخرى. ومن هنا يكون الاختلاف في تصور الحل بناء على الاختلاف في تقييم الواقع.

بدأت في الكويت الشهر الماضي محاكمة بعض الافراد بتهمة التخطيط لاغتيال امير الكويت العام الماضي. وقدم هؤلاء على اساس ان الذي قام بتنفيذ العملية (والتي ذكرت الصحف الكويتية اسمه) قد مات اثناء قيامه بالعملية. ولكن الحقيقة ـ كما ذكرت بعض المصادر مؤخراً ـ ان هذا الشخص موجود خارج الكويت ولا علاقة له بعملية الاغتيال لا من قريب ولا من بعيد وانه كان قد غادر الكويت قبل العملية بعام كامل. وهذا يعني ان المحكمة ستحكم على شخص بسبب عمل لم يقم به وعلى اساس انه قد مات. بينما الواقع هو غير ذلك تماماً.

وقبل شهرين، امتدت ايدي آل خليفة لتفتك بشابين من ابناء البحرين في عنفوان شبابهما وهما برزجان في السجن. وقد خرجت الجماهير البحرانية الى الشوارع احتجاجاً على هذا العمل الارهابي من قبل السلطات. ونذر البعض بان يقوموا بالانتقام لدماء الابرياء. واعتبر اغتيال الشخصين جريمة لا تغتفر خاصة وانهما مغللان في اصفادهما ولا يقدران على القيام بشيء ذي اثر. كما اعتبرت الجريمة تحدياً لضمير الامة وكرامتها وامعاناً في اذلالها. فماذا يعني الفتك بالابرياء على هذا المنوال. وهل سيجدي هذا العمل الوحشي الحكومة نفعاً؟

هذه امثلة على ظاهرة الفعل الحكومي الذي لا بد وان يستتبعه رد فعل شعبي. فاذا كان رد الفعل الشعبي ارهاباً. فماذا يسمى الفعل الحكومي. وايهما السبب في تاجيج الفتنة ونشر الاضطراب وعدم الاستقرار في البلاد؟ ولماذا لم يتعرض وزراء الداخلية في لقائهم لظاهرة الغباء السياسي التي تسود انظمتهم والتي يتحركون بسببها لزرع بذور الارهاب والعنف في مجتمع الخليج الآمن؟ وهل ستقضي «الاتفاقيات الامنية» الثنائية بين حكومات دول الخليج او «الاستراتيجية الامنية» المراد اقرارها على ظاهرة الارهاب و الارهاب المضاد. لا نعتقد ذلك ابداً مادام الارهابيون يحكمون البلاد!

وهناك نقطة اخيرة لا بد من الاشارة اليها وهي ان غياب التمثيل الشعبي بكل صوره واستئثار العوائل الحاكمة بالسلطة بشكل مطلق (حتى ان الكويت اقدمت على حل المجلس الامة قبل بضعة اشهر) لا يترك مجالا للتفاهم بين الشعب والحكومة. فمن هو المسؤول عن خلق هذا الجو الذي لا اعتبار فيه الا لمنطق القوة والعنف السلطوي؟

مدمرتان بريطانيتان ترسوان في الميناء

رست في التاسع من الشهر الماضي في ميناء سلمان سفينتان حربيتان بريطانيتان، واستمر رسوهما في الميناء خمسة ايام. والسفينتان، كما صرح قبطان المدمرة «نوتينجهام» ينفذان مهمة عسكرية و«امنية» «لحماية السفن التجارية البريطانية التي يقدر عددها في اي وقت بستة سفن وتاتي زيارة السفينتين بعد مرورهما بمضيق هرمز حيث كانتا في حالة استنفار.

وكان لابد للجنود ان «يروحوا» عن انفسهم بعد هذا الجهد ولا يوجد مكان افضل من البحرين التي حولوها الى «مبغى» يقصدونه متى شاؤوا. وبالفعل فقد قامت السفارة البريطانية بالدعوة لحفلات ترفيهية للجنود بمشاركة الجالية البريطانية في البحرين. اضافة الى ذلك فان تواجد هذه السفن الحربية بين فترة واخرى على سواحل البحرين يؤكد استمرار النفوذ البريطاني العسكري والسياسي في الخليج وهو الامر الذي اكدت عليه وفود وزارة الخارجية البريطانية التي زارت دول الخليج في مطلع هذا العام.

جامعة الخليج العربي

توقف عدد من المقاولين القائمين على بناء المجمعات التابعة ل «جامعة الخليج العربي» في منطقة الصخير بعد ان عجزت الجامعة عن دفع مستحقات المقاولين. وياتي عجز الجامعة بسبب توقف عدد من الدول المؤسسة للجامعة عن دفع الحصة المقررة لكل عضو. وياتي على راس الذين عجزوا عن الدفع الحكومة العراقية. ويرجع سبب العجز الى الكساد الاقتصادي وتدني اسعار البترول واستمرار دول الخليج في دعم صدام على مواصلة عدوانه على ايران. ويعتقد ان توقف المقاولين سيؤخر افتتاح الجامعة لمدة عام على الاقل.

حريق غامض

اشتعلت النيران في مبنى (جاشنمال) الكبيرة الواقع في «شارع آل خليفة» في السابع من الشهر الماضي. ويحتوي المبنى على عدة مكاتب ومؤسسات بالاضافة الى محلات جاشنمال، بينما يشغل الطابق الارضي «برادات جواد». وكانت النيران قد اشتعلت عصر ذلك اليوم في الطابق الاول، وقدرت الخسائر بعشرة آلاف دينار على الاقل. وبينما توقعت التقارير الاولية للحريق حدوث خلل في التكييف المركزي كان السبب وراء الحريق لم يعثر على اي دليل يثبت ذلك القول. وهو الامر الذي دعى (أتما جاشنمال) مالك المبنى ان يصرح بانه لا يعلم «اذا كان هناك سبب آخر وراء الحريق». وكما مبنى جاشنمال القديم قد تعرض لحريق مماثل عام ١٩٧٦، الا ان «اتما جاشنمال» ادعى بانه لا علاقة للحريقين ببعض وقال «ان الحريق الاول كان قد بدأ في بناية مجاورة

ويذكر ان (أتما جاشنمال) واحد كبار رجال الاعمال الهنود الذين يحملون الجنسية البحرانية ويتمتعون بتسهيلات اكثر بكثير من تلك المتوفرة لبقية ابناء الشعب

صحيفة يومية جديدة

بعد اخذ ورد قررت وزارة الاعلام السماح باصدار صحيفة يومية ثانية في البلاد. ويذكر انه حدثت مناوشات وحرب كلامية بين علي سيار واحمد كمال العام الماضي كان سببها رفض وزارة الاعلام السماح لعلي سيار باصدار جريدة يومية مما دعى علي سيار لشن حملة عنيفة على احمد كمال الذي كان يعمل موزعاً للصحف في وزارة الاعلام وتمت ترقيته الى مركز رئيس تحرير الصحيفة اليومية الوحيدة.

ولا يعرف بعد متى سيتم اصدار هذه الصحيفة ومن هم القائمون عليها. وقد اشار وزير الاعلام الخليفي لصحيفة اخبار الخليج الى ان العمل لا يزال جارياً لضمان هيئة تحرير لا تخل بالمعادلات الحكومية.

جزاء مساندة صدام

اصبح القلق يسود الاوساط الرسمية الخليجية بعد ان بدأ الحكام في حصاد ثمرة مساندتهم لصدام حسين في حربه ضد الجمهورية الاسلامية. فمن بين اللطمات التي وجهت لانظمة الخليج قصف الطائرات العراقية وحدة انتاج نفطية عامر تابعة لأبو ظبي الشهر الماضي. ام آخر اللطمات فهي محاولة طائرة عراقية قصف منشآت نفطية كويتية في الاسبوع الاخير من الشهر الماضي حيث قامت الصواريخ الكويتية باسقاطها. وعلى عادتها، اتهمت اجهزة الاعلام الرسمية الجمهورية الاسلامية بمحاولة الاعتداء على الكويت، ولكن اتضح الامر بعد ذلك بان الطائرة كانت تابعة للقوات الجوية البعثية وكانت في مهمة خطيرة لتاديب «الاشقاء» في الخليج. فهل تستطيع الاجهزة الرسمية تبرير مساندتها لديكتاتور بغداد بعد هذه الحوادث؟

ال خليفة والطائفية

عندما نتكلم عن الطائفية في البحرين فاننا نقدم نموذجاً عن نظام متحيز لطائفة معينة فعلياً، وان كانت «قوانينه» تنص على المساواة بين ابناء الشعب. كما أن هذا التحيز لا يعني كراهيتنا للطائفة التي تتحيز لها السلطة، وانما نعتبر تصرف السلطة ناجماً عن سياسة «فرق تسد».

وقد برزت ظاهرة الطائفية بصورة بشعة بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران، حيث ضاعفت السلطة جهودها لتصوير ثورة الاسلام المباركة بانها ثورة شيعية تضر بمصالح ابناء الطائفة السنية. وكانت هذه السياسة ـ بجانب اصالتها الخليفية ـ متفقاً عليها في احد اجتماعات وزراء اعلام مجلس التعاون الخليجي لتشويه سمعة الثورة وابعاد المسلمين ـ لا سيما من غير ابناء الشيعة ـ عنها.

والطائفية لها جذورها العميقة عند آل خليفة، فمنذ ان اعتدوا على حرمة الجزر كانوا يحملون حقداً بدويا تجاه الحضر.. وحقدا دينياً اعرابياً تجاه اسلام اهل البلاد. ولرفع اللبس فان البحرين ـ قبل غزو آل خليفة ـ كان يحكمها حاكم سني يدعى نصر آل مذكور من عرب بوشهر، ولم تكن هناك ادنى خلافات طائفية بل هناك انسجام بين ابناء الشعب، وتمثيل نيابي ايضا.

وقد زاد من حقد آل خليفة المد الوهابي الذي تعرضت ـ وما تزال تتعرض ـ له الجزيرة العربية. وقد تمثل هذا الحقد في اعتبار ابناء الشيعة ـ وهم سكان الجزر الاصليين ـ في عداد الغنائم!! وكثيراً ما تعرضوا للاعتداء على اموالهم وانفسهم، حتى شاع في البحرين مثل «بحراني في جلبة بدو» ويضرب للانسان الواقع بين أعداء.

وجاء الانجليز الى البلاد فوجدوا ان الطائفية هي خير وسيلة لتثبيت نفوذهم فكانوا يلعبون على حبلي الشيعة والسنة، ولكنهم لا يقبلون باي حال ان يتحول الحكم عن آل خليفة، لان آل خليفة اخلص الفرقاء اليهم.

وما زال الآباء يروون لنا الكثير عن تصرفات آل خليفة الطائفية، فاعمال السخرة لصالح الفئة الحاكمة يقع معظمها على ابناء الشيعة. والضرائب التي فرضها آل خليفة كانت مقتصرة على ابناء الشيعة فقط، لا سيما الضرائب الزراعية، مما اضطر كثيراً من الفلاحين الى ترك الزراعة، في الوقت الذي لا تخضع المزارع التي اغتصبها العتوب واتباعهم لاية ضريبة. وقد قام ابناء الشيعة اثر ذلك بمظاهرات واحتجاجات قمعتها السلطة بالقوة.

وقد تعرضت المدن والقرى الشيعية لغزوات بدو الجزيرة العربية من وادي الدواسر بالتعاون مع آل خليفة لا سيما في العشرينات من هذا القرن، وبالخصوص المناطق الواقعة في الساحل الشمالي مثل باربار وكرباباد وجنوسان، وكذا في الساحل الغربي مثل كرزكان وعالي، مما ادى الى اضطراب الوضع في البلاد.

ورأى الانجليز ان من الاصلح لهم اجلاء الدواسر عن البحرين، وخلع الحاكم عيسى بن علي ووضع ابنه حمد بن عيسى محله، ترضية للثورة الشعبية، التي اندلعت احتجاجاً على غزوات البدو، واعتداءاتهم على ابناء الشعب.

ويبرز السلوك الطائفي للسلطة في جوانب اخرى كثيرة:

ففي مجال التعليم النظامي تألف مجلس معارف مدعوم من السلطة سنة ١٩١٩ لابناء السنة فقط! وهذا الامر اضطر الشيعة الى تأسيس مجلس معارف آخر سنة ١٩٢٥. ثم رأى المستشار البريطاني ان يوحد بين المجلسين في مجلس واحد سنة ١٩٢٨ تحت رئاسته. ولكن هذا التوحيد كان على حساب الشيعة حيث الغيت المناهج التربوية الاولى. ووضع منهج سني متحيز، وبقيت سياسة هذا المنهج لحد الآن، حيث حرم على ابناء الشيعة دراسة مذهب اهل البيت (ع).. بل اصبحت المطالبة بهذا التدريس ضرباً من الطائفية، وكانت آخر مطالبة بهذا الخصوص قد تمت في اوائل السبعينات على يد اعيان من الشيعة وفي مقدمتهم الاستاذ ابراهيم رجب. اما خضوع ابناء الشيعة لدراسة المذهب المالكي ـ مذهب السلطة الحاكمة كما تزعم ـ فليس من الطائفية في شيء، حسب منطق الطائفية المقلوب.

ويبرز السلوك الطائفي في تركيبة الحكومة منذ انسحاب القوات البريطانية عن الجزر سنة ١٩٧١، اذ اصبح تشكيل الحكومة كالتالي:

ثلث الوزراء من العائلة الحاكمة: سنة
ثلث الوزراء من ابناء الطائفة السنية
ثلث الوزراء من ابناء الطائفة الشيعية.

وعليه يكون ثلثا الوزراء سنة، الا ان يقول آل خليفة انهم ليسوا من السنة، وانما لهم دين آخر هو بدو بروتستانت.

وفي سنة ١٩٦٨ حيث اعلنت بريطانيا عزمها عن الانسحاب من شرق السويس، وأوعزت الى امارات الخليج بتأليف اتحاد في ما بينها، تحت اجتماعات تمهيدية، احتجت فيها البحرين على صورة التمثيل في المجلس الاتحادي المقترح، حيث رفضت التساوي بين الامارات في عدد الاعضاء الممثلين، وطلبت أن يكون التمثيل في المجلس بنسبة عدد السكان. واذا علمنا ان سكان البحرين يصل الى مجموع سكان الامارات الاخرى، ظهر لنا ان البحرين سيكون لها نصف اعضاء المجلس، وهذا ـ الى جانب اسباب اخرى ـ اثار غضب الامارات الاخرى ودعاها الى رفض قبول البحرين في الاتحاد.

هذه الحجة لا يتبعها آل خليفة في البحرين، فعدد الشيعة يزيد على ٨٠٪ والسلطة تزعم ان الشيعة ٥٠٪ فقط، وحتى مع هذه النسبة الرسمية الكاذبة فان توزيع الوزراء لا يتناسب معها. وقد عملت السلطة مؤخراً على تجنيس البلوش والباكستانيين للاخلال بنسبة السكان.

ووجود الوزراء في الحكومة هو لذر الرماد في العيون، وهي تراث انجليزي في نفس الوقت، والوزراء جميعهم ـ سنة وشيعة ـ من صنع الانجليز فليس فيهم وزير متدين ابداً، وما هم في الواقع الا خدام لآل خليفة، وقد كانوا يوقعون رسائلهم للامير ـ وحتى سنوات قريبة ـ بـ «خادمكم المطيع».

كما ان نسبة الثلث هذه لا يحظى بها الشيعة في وظائف الدرجة الثانية والثالثة، فمعظم وكلاء الوزارات هم من السنة، وكذا المدراء في الدولة ومدراء الشركات التي تسيطر عليها الدولة، ولا يتسع المقام لايراد ذلك بالارقام.

وبصورة عامة فان الطائفية صارخة جداً في مجال الوظائف الحكومية، اذ كانت شبه محرمة على ابناء الشيعة حتى منتصف الستينات ـ عدا جهاز التعليم ـ ثم بدأ بعدها الانفراج، ليعود التحريم من جديد مع قيام الثورة الاسلامية، حيث منع توظيف الشيعة الا بصورة ضيقة.

ولنطالع بسرعة عدد الموظفين في عينة من الادارات الحكومية:

* في وزارة العدل يكاد يقتصر التوظيف على ابناء السنة فقط حيث لا يزيد عدد الموظفين الشيعة على اربعة اشخاص (عدا موظفي ادارة الاوقاف الجعفرية والقضاء الجعفري)
* في وزارة الخارجية لا يوجد الا عدد بسيط من ابناء الشيعة بينهم سفير البحرين في فرنسا.. اما القناصل الشيعة فقد ارجعوا الى البحرين في السنوات الاخيرة واسندت لهم وظائف اعتيادية.
* في ديوان مجلس الوزراء لا يوجد من ابناء الشيعة الا فرّاش واحد منظم في جهاز المخابرات.
* في الامانة العامة للشباب والرياضة يوجد حوالي اربعة موظفين من ابناء الشيعة وفي وظائف دنيا عدا واحد منهم.
* في الهيئة العامة للتامينات الاجتماعية لا يزيد عدد الموظفين الشيعة عن اربعة، وفي وظائف اعتيادية.
* في مشروع صيد الاسماك لا يوجد الا موظف شيعي واحد.
* في الديوان الاميري لا يوجد الا موظف شيعي واحد، احيل على التقاعد مؤخراً.
* في جهاز البلديات عدد الشيعة ضئيل، وفي وظائف دنيا، عدا موظف واحد بدرجة مراقب.

هذه امثلة لادارات مدنية، اما جهاز الشرطة والجيش فان الطائفية تشتد وضوحاً، فالشرطة والامن العام عدد الشيعة فيها ضئيل، وحتى المرتزقة الذين باعوا انفسهم على السلطة لا يحصلون على مراكز مهمة، حتى يصل الامر ان مرتزقاً مثل كاظم العويناتي المعروف بخبثه وعدائه للشعب، ما زال عريفاً بينما اصبح عادل خليفة (من قرية ام الحصم) وهو موظف عند كاظم اصبح رئيساً عليه.

ويصل الخبث الطائفي ان يُطلب من مرتزقة الشيعة في جهاز المخابرات ان يسبوا اهل بيت رسول الله (ص) للتأكد من براءتهم من الاسلام.

وبعد قيام الثورة الاسلامية تم اصدار اوامر بطرد الشيعة من المطار والموانيء وتحويلهم الى ادارات اخرى ووظائف بسيطة.

اما في مجال الجيش ـ لو صح ان نسميه جيشا ـ فمع بداية تاسيسه في نهاية الستينات تم قبول بعض ابناء الشيعة، وفي وظائف دنيا، عدا واحد منهم فقط. وبعد انتصار الثورة الاسلامية سُرح ابناء الشيعة الا افراد يعدون على اصابع اليد يشغلون وظائف في الصيدلية والحوانيت. واحتفظت السلطة بالعقيد الشيعي الوحيد كدعاية.. بعد ان عزلته عن الاحتكاك بالافراد حيث افردت له مكتباً خاصاً.. في الوقت الذي عوضت فيه النقص بابناء السنة من داخل البحرين وخارجها.

ولم تقتصر الطائفية على التوظيف في ادارات الدولة بل تعدى الامر الى الشركات بطريقتين:

الطريقة الاولى: وتتم في الشركات التي تساهم الدولة فيها بجزء من رأس المال، حيث تجعل مسؤول التوظيف من ابناء السنة وتأمره بعدم توظيف ابناء الشيعة.. كما حدث مؤخراً لشركة البرق واللاسلكي «شركة البحرين للاتصالات» حيث منع توظيف الشيعة بحجة احداث توازن مذهبي في الشركة!!

الطريقة الثانية: وهي حصر التوظيف حتى في الشركات الخاصة بموافقة جهاز المخابرات في وزارة الداخلية، وهذه الموافقة هي موافقة مذهبية سياسية تحرم على الشيعة الوظائف الا اذا انضموا الى جهاز المخابرات.

هذه لمحة عن سياسة طائفية التوظيف.. وقد دفعت هذه السياسة المرة ابناء الشيعة الى الاتجاه للتجارة والاعمال الحرة، وقد كتب لهم النجاح حيث سيطروا على معظم الاعمال، فما كان من السلطة الا ان مدت يدها في قضية منح التراخيص التجارية «السجلات» حيث اوقفت نهائياً التراخيص ذات الجدوى الاقتصادية، ولا تستثني التراخيص الا للشخص المبايع للسلطة، كما ارهقت اصحاب التراخيص السابقة برسوم تصل الى ٤,٠٠٠ دينار سنوياً، في الوقت الذي اغرقت فيه السوق بالاجانب لمضايقة التجار المحليين.

وفي مجال التجنيس فان كل ابناء الشعب الاصليين يحصلون على جواز بالولادة شانهم شان الغرباء الذين يولدون في البحرين، اما جواز المرأة المتزوجة فيكون بالزوجية حتى ولو كانت بحرانية اباً عن جد. بينما يكتب لافراد العائلة الحاكمة وبعض القبائل السنية المتحالفة معها «بحريني بالسلالة».

وهم الذين لا تربطهم اية رابطة بهذه البلاد.

وفي مجال الاسكان فان ابناء الشيعة، يعانون الامرّين في الحصول على سكن، وبايجار مجحف، او بقرض اسكاني بفائدة مركبة تصل في مجموعها الى ٨٠٪ من اصل القرض، بينما بنيت اربع قرى هي الدور وعسكر وجو والجسرة، ووزعت بيوتها مجاناً على ابناء السنة فقط وقد اشرنا (في عدد سابق من صوت البحرين) الى ان مدينة حمد قد بنيت لايواء ٧٠,٠٠٠ اسرة من بداة السعودية مجاناً، وذلك للاخلال بالتركيبة السكانية، غير ان رفض معظم البدو القدوم للبحرين احرج السلطة، فما كان منها الا توزيع البيوت على السكان فحلت بذلك جزء من ازمة الاسكان التي تطبل عليها السلطة طيلة عشرين سنة.

اما مدينة الرفاع الغربي فهي حجر على ابناء العائلة الحاكمة، وبعض افراد البدو الذين يحصلون على ترخيص بالسكن من هذه العائلة.

وفي مجال التاريخ تبرز الطائفية بوضوح، فآل خليفة يزعمون انهم اعادوا للبحرين عروبتها.. بينما سكانها الاصليون من الشيعة كلهم عرب اقحاح - لو كانت العروبة مقياساً للفخر - ينتمون الى قبيلة ربيعة، وهي خير من آل خليفة الذين لا يعرف لهم اصل واضح في القبائل العربية. بل ان حاكمها الذي انهزم على يد آل خليفة هو عربي من بوشهر يدعى ناصر آل مذكور. واذا نظرنا الى واقع البحرين الآن فان آل خليفة هم ضد عروبة السكان فالاجانب من غير العرب يصلون الى نصف المواطنين، واللغة السائدة هي اللغة الانجليزية، والولاء السائد هو لكل ما هو غربي.

وفي مجال الثقافة والفكر والادب يتناسى آل خليفة علماء الاسلام والادباء من ابناء الشيعة.. وهم اشهر من ان يُحصوا فكتبهم تملأ المكتبة الاسلامية، وهناك ملفات تذكر اسماءهم وسيرهم منها «لؤلؤة البحرين» و «امل الآمل» و «انوار البدرين في علماء الاحساء والقطيف والبحرين». كل هذه الشهرة وآل خليفة يضربون صفحاً عن هذا التاريخ المشرف للعلم والادب ويبرزون لنا شخصيات هزيلة - كونها من السنة - ويعتبرونها «رائدة الصحافة» والشعر والادب والقضاء. كما يضربون صفحاً عن الفن البحراني الاصيل المتمثل في الفلكلور والاهازيج الشعبية والجلوات - وهي مدائح نبوية تقرأ في الاعراس - وسائر الازياء الشعبية. كون هذه الامور هي شيعية فقط.. ويبرزون للعالم «الجربة» و «الماصول» والطبل ورقصات العبيد الافارقة على انها فلكلور بحريني، وهي في الواقع فن افريقي جاء مع الرقيق الذين جلبهم آل خليفة واحلافهم الى جزر البحرين. ولا تعطى الصناعات اليدوية مساعدة مادية من الدولة، كصناعة النسيج اليدوي والفخار ومنتجات خوص النخل، وصنع القدور النحاسية وغيرها من الصناعات القديمة والمهمة، وذلك لان اصحاب هذه الصناعات كلهم من الشيعة، بينما تخصص المبالغ الطائلة لدعم دور الرقص والموسيقى الشعبية - على حد زعمهم - لانها مفسدة للمجتمع من جانب، ولان اصحابها كلهم يدّعون الانتماء الى الطائفة السنية.

وترصف الشوارع الفرعية لقرية البديع - مثلاً - لانها قرية سنية وتهمل الشوارع الرئيسية لقرية اكبر من البديع ثلاث مرات كقرية بني جمرة لانها قرية شيعية.

ويُعمل على تحويل معظم القرى السنية الى مدن بما فيها من مشاريع متعددة وتهمل قرى اكبر واكثر اهمية منها، لانها شيعية.

ويفوز المقاول الفلاني بمناقصة الحكومة لانه سني، ويخسر المقاول الآخر تلك المناقصة لانه شيعي، فما كان من بعض مقاولي الشيعة - ويطلب من ابناء العائلة الحاكمة - الا الدخول في اعمال مشتركة مع آل خليفة لضمان الفوز بالمناقصات ونجاح الاعمال.

وهكذا لا تكاد تفتح عينيك في البحرين الا على مظهر من مظاهر الطائفية، غير ان هذا الاسلوب لن يغير من سياستنا تجاه الشعب البحراني لعدة امور:

١- اننا ننظر الى الطائفية على انها تصرف خسيس من السلطة للتفريق بين الشعب، ونأمل ان يتنبه الاخوة السنة الى هذه الناحية لان آل خليفة سيضربونهم متى انتهت حاجتهم اليهم، كما فعلوا بالدواسر في سنة ١٩٢٣ حيث طردوا من البحرين على يد الانجليز.

٢- ان هذا الاسلوب سيجمعد من نقمة الشعب باكثريته الشيعية ضد النظام الفاسد، ولن تنفع السلطة الحاكمة تلك السياسة التي تسعى لاستعمال الاقلية ضد الاكثرية.

٣- اننا نصر على وحدة الشعب بجميع مذاهبه وطوائفه، وتوجه نداءنا الى المتعاونين مع النظام بان يسارعوا الى التبرؤ منه قبل فوات الاوان، ولهم في خدام الظالمين ممن سبقهم عبرة

سمو الامير يصرّح...

مرة اخرى اثبت عيسى بن سلمان براعته الصحافية والسياسية عندما ادلى بتصريحاته النارية للجريدة السعودية «الشرق الاوسط» في مقابلة مع رئيس تحريرها الذي كان في زيارة لدول الخليج في ما يسمى «مجلس التعاون الخليجي» مؤخراً. وهذه الزيارة التي قامت من اجل اثبات ولاء الجريدة لانظمة الخليج بناء على اوامر صدرت من امير مدينة الرياض، سلمان بن عبد العزيز الذي يملك الجريدة، تمخضت عن تغطيات واسعة لعدد من الدول الخليجية ومنها الكويت والبحرين. على ان هذه التغطيات لم تتسم بشيء من الموضوعية او العمق لانها جاءت لتقول بان هذه الانظمة هي غاية ما يمكن ان يتمخض عنه التفكير البشري من تخطيط وادارة وعدالة وحنكة سياسية وما الى ذلك.

والمشكلة التي وقفت دون تحقق تطلعات «الشرق الاوسط» هي ان الشخصيات التي قابلتها ليست بالمستوى الذي يستطيع تحقيق هذا الهدف، لسبب بسيط هو ان هذه الشخصيات ليست لباساً غير لباسها وتقمصت حللاً لا تروق لها. فالمقابلات التي اجراها عرفان نظام الدين، رئيس تحرير الجريدة، مع كل من سعد العبد الله، رئيس وزراء الكويت وولي عهدها، وعيسى بن سلمان امير البحرين، لم تأت بجديد ولم تحتو على «مادة صحافية» حسب المفاهيم المعروفة في عالم الصحافة، والاسئلة المهمة التي طرحت احياناً لم تحظ بردود بمستواها. وكان هذا واضحاً من المقابلة مع امير البحرين الذي يفضل السكوت على الكلام (لان السكوت يعطيه ذهباً والكلام لا يعطيه الا فضة) حتى في المقابلات الصحافية. واذا ما اضطر للكلام، فانه يختصر كثيراً في الكلام (على قدر اهل العزم). وكان هذا واضحاً في المقدمة التي كتبها عرفان نظام الدين للمقابلة والتي كان حجمها اكبر من حجم المقابلة نفسها. وقد أعترف نظام الدين بقصر كلام الامير، ولكنه اضاف شيئاً من البهارات عليها حيث قال في نهاية المقدمة الطويلة «وهذا نص الحوار الذي يلاحظ القارىء الكريم انه جاء على طريقة المختصر المفيد»!

والحوار نفسه لم يحمل جديداً كما اسلفنا، ولم تكن له اي فائدة سياسية او اعلامية، فكله كلام مكرر، والجواب في العادة لا يتناسب مع السؤال بل لا يتعرض للسؤال على الاطلاق احياناً. ومهما قيل عن المقابلة فان حقيقتها لا تعرف الا بعد قراءتها، خاصة وان عرفان نظام الدين ملتزم بسياسة صحيفته التي لا يمكن ان تكتب مقالا حول اي حدث يخص المنطقة الا ويرد فيه اسم فهد بن عبد العزيز بالاسم والكنية، حتى ولو كان لموضوع لا يخصه من قريب او بعيد. ولا تكفي الاشادة بجهود الحكومة السعودية الا بعد ان يرد ذكر اسم فهد نفسه.

ابتدأت المقابلة بسؤال عن المسيرة الخليجية والطموحات بشأنها فكانت اجابة عيسى بن سلمان في خمسين كلمة قال فيها بعد الاشادة بالانجازات: «ولا شك اننا نتطلع الى تحقيق المزيد من تلك الانجازات باذن الله، وسنتوجه الى قمة ابو ظبي ونحن اشد ثقة بالمستقبل وبجهود تعزيز الاواصر الاخوية». وعن الاتفاقية الامنية قال «التعاون الامني قائم بين دول المجلس قبل بروز فكرة تلك الاتفاقية، وهناك اتفاقيات امنية بين دول المجلس كتلك التي تم توقيعها بين البحرين والمملكة العربية السعودية». اما عن الحرب العراقية - الايرانية، فاجاب «سموه»: «التنسيق الدفاعي والامني بين دول المجلس كفيل بتحقيق هذا الهدف (حماية امن المنطقة). ونأمل ان تتوقف تلك الحرب المدمرة بين البلدين قريباً» وعن التضامن العربي قال: «نحن نأسف لما وصل اليه حال الامة العربية من فرقة وانقسام، ونتمنى ان يعود الوفاق والتضامن قريباً باذن الله».

وعن افضل الاساليب لتحرير الارض الفلسطينية والعلاقة مع منظمة التحرير قال «الامير»: لابديل عن التضامن العربي.. ونحن نتعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني». اما عن الازمة البترولية والاقتصادية وانعكاساتها على اقتصاد البلاد، فقد قال»: «ان البحرين تسعى لايجاد نوع من التوازن بين متطلبات التنمية وبين الامكانات المتاحة، مما جعل مسيرة التنمية الوطنية تواصل تقدمها في تدعيم البنية الاساسية وتنويع مصادر الدخل، وتخفيف الاعباء عن كاهل المواطنين». واشار في جوابه عن دور جسر البحرين - السعودية في توثيق العلاقات بين البلدين الى تقديره للدور الكبير الذي يقوم به فهد بن عبد العزيز وحكومته.

واخيراً قال عيسى بن سلمان في رده على سؤال عن الخطط المستقبلية لتطوير التعليم العالي ودور المرأة البحرينية: «الانسان البحريني هو هدفنا من التنمية.. وجهودنا تتركز حول اعداده وبنائه.. لا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة حيث اثبتت المرأة البحرينية قدرتها على المساهمة بدور ايجابي في دفع مسيرة التنمية والتقدم الى الامام»

وواضح انه لم يتم التعرض الى موضوع الديمقراطية الذي اختصره الامير في مقابلات سابقة بانه متوفر الآن من خلال مجلسه الخاص «الذي يرد اليه المواطنون للتحدث عن مشاكلهم». كما لم تتعرض المقابلة لقضايا السجون والاعتقالات والوضع المتوتر في البلاد. ولم ينس «صاحب السمو» ان يعطي رئيس تحرير جريدة «الشرق الاوسط» صورة شخصية لنفسه اخذت له عندما تولى الحكم في مطلع الستينات حيث يبدو فيها شاباً آنذاك وهو مبتسم، وفي وسطه الخنجر وعلى صدره الاوسمة التي قلدتها اياه الدوائر البريطانية، وهي صورة عمرها عشرون عاماً على الاقل.

وقد تبدو الاجابات المذكورة كلاماً مرتباً. الا ان من الواضح ان يد رئيس التحرير قد اخذت طريقها الى المقابلة بشكل كبير، اذ المعروف ان عيسى بن سلمان لا يستطيع ان يقرأ المقال المكتوب الذي يعطى اليه كل عام ليقراه في ما يسمى «العيد الوطني» فكيف يستطيع تركيب جمل متكاملة (وان كانت بدون جديد من حيث المعطيات السياسية) في مقابلة مرتجلة؟

خاطرة: حوار وقضايا اخرى

آخر الاخبار التي وصلت المعارضة لسياسية في البحرين ان العلاقة بين آل خليفة وآل سعود ليست على ما يرام. بحكام الرفاع يعتبون على آل سعود لانهم وقفوا الى جانب آل ثاني في النزاع الذي لم ينته بعد حول جزر حوار وفشت الدبيل.

وآل سعود يعرفون من اين تؤكل الكتف. فآل ثاني وهابيون الى النخاع اما آل خليفة فلا دين ولا هم يحزنون. كما ان حكومة البحرين في حاجة ماسة لآل سعود على الاصعدة الأمنية والمالية وغيرها وسوف يكرس الجسر المشؤوم هذه الحاجة. فعندما تم تسليم منطقة «ابو سعفة» لآل سعود من قبل آل خليفة، تضمن الاتفاق تعهد آل سعود بالتكرم بمردودات بئر ابي سعفة للحاكم (وليس الدولة) حتى تكون كهبة شخصية يمكن منعها في اي يوم من الايام. فالتسليم بسيطرة آل سعود على المنطقة التي تساوي ضعف مساحة الجزر البحرانية كان من قبل «الدولة» بينما المخصصات المالية تذهب لعيسى بن سلمان بصفة شخصية وليس بصفته الاعتبارية كرأس الدولة!!

ومن جهة اخرى فان الدوحة لا تحتاج حالياً لآل سعود وبالتالي، فرغم كونها جرحاً في فلك سياسة الرياض الا ان مناعتها في هذا المجال اكبر من حكام الرياض.

الا ان اهم عناصر التفضيل السعودي لآل ثاني على حلفائهم في الرفاع هو الوضع الداخلي في البلدين. فالبحرين بلا شك تمثل اكثر دول المنطقة قرباً من الانفجار وحكام الرفاع وآل سعود يعرفون ذلك تماما.

فالمعارضة السياسية في البحرين واهمها وفي مقدمتها المعارضة الاسلامية تمتلك رصيداً تاريخياً وحضوراً اجتماعياً كبيراً. ورغم الهجمت الشرسة التي تعرضت لها المنابر الناقدة في الجزر من قبل اجهزة السلطة الامنية الا ان الوعي الاجتماعي بابعاد الصراع السياسي في نمو متواصل.

وعليه فان آل سعود يمارسون ابتزازاً واضحاً لآل خليفة في ما يخص الحفاظ على عرشهم من السقوط تحت ضغط التيار الاسلامي الاجتماعي والسياسي الذي استفاد من صراعه المرير مع السلطة منذ خروج الانجليز.

هذا الابتزاز النجدي جاء على حساب استقلال وسلامة البحرين. ومن قبل استغل نايف بن عبد العزيز ازمة الـ ٧٣ ليفرض شروطاً مجحفة وبنوداً مذلة في الاتفاقية الامنية التي وقعها في مطلع عام ١٩٨٢م مع آل خليفة. واليوم يستغل آل سعود الوضع المتردي في البحرين في ما يخص علاقة السلطة بالشعب ليفرض وضعاً اقل ما يقال عنه ظالماً يقتطع على اساسه قسم كبير من جزر البحرين ومياهها الاقليمية ليُسلم لآل ثاني.

ومع عدم ايماننا بالحدود الجغرافية والتمايز القبلي الموجود بين آل ثاني وآل خليفة الا ان استغلال موقف الضعف من قبل آل سعود لفرض شروط آل ثاني على البحرين امر يوضح دناءة العقلية الحاكمة في الرياض.

وهكذا، كما قلنا، اضاع آل خليفة استقلال البحرين وهاهم يضيعون اراضيها، كل ذلك لانهم استندوا على العون الخارجي وفضلوه على الانفتاح الداخلي المتمثل باعطاء الحريات الاساسية للمواطنين واطلاق سراح السجناء والسماح للمهجرين بالرجوع.

على العكس من ذلك، لقد تمادى رجال المباحث في فرض هيمنتهم على الاوضاع السياسية في البلاد، وعلى افجاع العوائل البحرانية بفلذات اكبادها وها هي الجنازة بعد الاخرى تغادر سجون آل خليفة.

ماذا بقي للشعب مع هذه الحفنة الجائرة؟.. ما الذي يرجوه اي «مراقب» سياسي من نظام يغتال ابناءه في غياهب السجون وهو يعلم كل العلم ببراءة هؤلاء المواطنين من كل ما ينسبه لهم.

لقد دفع استشهاد اثنين من المواطنين في سجون آل خليفة هذا العام العلاقة بين الشعب والحكومة الى الحضيض ولم يبق ممن له ذرة شرف من ابناء الجزر واخوانهم في المنطقة الا وانضم الى التيار المعارض للسلطة. وان غطت وسائل الاعلام المأجورة، وحملات القمع البوليسي على مشاعر التذمر من جور السلطة ومن ايديها الملطخة بدماء ابناء البحرين، فان القلوب ستبقى مشحونة بالحقد والغضب عليجزاري المواطنين.

وانه لمن سخرية الزمان ان يعلن فتح جسر «المحبّة» كما يقول عيسى بن سلمان بين البحرين وشبه الجزيرة العربية في الوقت الذي تتناقل فيه القوى الوطنية الاخبار عن ازدياد الاختناق السياسي وتدهور الاوضاع المعيشية في البحرين.

ونحن في حركة احرار البحرين الاسلامية، ومعنا كل الشرفاء من ابناء الوطن والاخوة في الخليج نسجل هنا موقفنا المعارض للغياب الجماهيري عن الساحة السياسية في الخليج، والمطالب بحضور فعال في مشاريع دول الخليج يتمثل في فتح المجال للمعارضة السياسية لتأخذ دورها في صياغة هذه المشاريع ومعالجة القضايا الخلافية سواء أكانت حدودية او غيرها.

موج الخليج

يا راكباً موج الخليج الازرق ... خذ من فؤاد واله متشوقِ
وافتح شراعك صفحة من حسرة ... فنياط قلبي في حبال الزورقِ
اني لاعشق موجه وهديره ... ولآلئاً في قاعه الثرّ النقي
ومحاملاً غنّى بها ركابها ... من طالب علم ومن مسترزقِ
كلٌ على امواجه يشدو له ... ويخافه كالخائف المتعشق
وسواحلاً فيها الاصيل كانه ... حُلمٌ يلفّك، كالخيال المطلقِ
والنخل فيها باسقات قد حوى ... جوف الخليج زلاله اذ تستقي
للشعر قد نشرت ومدّت هامة ... نحو السما كالفارس المتعملقِ
وتهدّلت ثمراتها لبنينها ... من محدق فيها ومن متسلّقِ

****

يا راكباً موج الخليج الا فقل ... كيف الصلاة وكيف حال المتقي؟
ما حال ليلٍ والنجوم تنيره ... تزهو كعقدٍ في السماء معلّقِ
ما حال بدرٍ اذ يتم كماله ... مثل الملاك بوحشة المتأرّقِ
ما حال هبّات النسيم اذا اتت ... ريح النوى ومن الشمال المشرقِ
ما حال فجر والاذان بعزه ... صرخات حقٍ في ظلامٍ مطبقِ
قل لي فقد اضنى الفراق حشاشتي ... زحف البياض على سوادِ المفرقِ
قل لي وقل للمدعين امارة ... سكروا براحٍ كاذب وملفّقِ
لن يستمر الهجر عن اوطاننا ... فعد الخليج بعزمنا ان نلتقي

نفثات رسالي في المهجر

رسالة للاستاذ احمد الاسكافي (رحمة الله) الى احد تلامذته:

تجف الاقوال احياناً وتود الدموع لو تفيض وتطول القصة، وتتبعثر الكلمات من هنا وهناك

- عندما فتحت عيني للنور كان اسلامي يعيش معي في كل قضية

- وعندما كبرت وتكاثرت من حولي المباديء والافكار التي غرتنا من الغرب والشرق والشمال والجنوب.. وجدتني انحاز الى اسلامي وانحرك ضد كل تيار غريب... نعم انحاز الى اسلامي العزيز...

- عندما صار اسلامي يشع في العالم زاد ايماني... كلما زاد عداء الناس لاسلامي كان الايمان يزداد اشعاعاً في نفسي.

كانت ذرات نفسي وكياني ومشاعري الجياشة داخل نفسي تتنفس فيها تربتي التي هي الارض.. كل الارض هي ارضي وتربتي....

هكذا علمني اسلامي..

احتضنت الارض وذبت في ذراتها لانها مزرعة للاخرة...

هكذا احببتها وعشقتها بحلوها ومرها ولم انس السماء..

نعم .. يا حبيبتي خذي مني ما اقول..

- عندماكنت طفلاً فهمت ان العالم يتآمر على اسلامي

حملت لواء العمل منذ نعومة اظفاري

- عندما كبرت ادركت ان معظم الناس قد اهملوا اسلامي وتخلوا عنه الا القليل ممن هداهم الله تعالى

رفعت راية الاحتجاج والعتاب واللوم وتارة بالصمت..

لكني فوجئت وفجعت باحبتي الذين معي وهكذا درب المجاهدين والجهاد (درب الجهاد يموج بالمحن المريرة).

(عجباً لاصحاب الحسين السبط يحكمهم يزيد)

لقد كانت الطعنة مؤلمة جداً وقد اصابتني في الصميم...

طويت صدري على الجرح...

كززت اسناني على هذا الابتلاء الذي حل ونحن لسنا اهلا لحمله

هاجرت باجزائي الى العوالم الضائعة وراء الافق البعيد جداً عن واقعنا وعن تربتي التي ترعرعت فيها.

هكذا علمتنا الحياة سنصبر الى ان يفتح الله وهو خير الفاتحين.